

{ مقتطفات من آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي }

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن وآله ، وبعد :

فهذه مجموعة من الفوائد والعبارات الرائعة ، انتخبتها من كلام الإمام الأديب والمصلح القائد محمد البشير الإبراهيمي -رحمه الله تعالى- ، وقد جمعتها من آثاره المطبوعة في خمسة مجلدات ونشرتها دار الغرب الإسلامي .

إن الجوانب المشرقة في سيرة هذا البطل الإسلامي كثيرة جدا ، وإن التجربة الإصلاحية التي قام بها في الجزائر مليئة بالمنجزات والرؤى والنماذج ، التي تهم كل مصلح و قائد .

وأما العبارات الأدبية ، واللغة العالية ، والبلاغة والفصاحة ، فهي من أبرز المعالم التي يلمسها القارئ خلال نظره في هذه الآثار .

وما هذه إلا اقتباسات وومضات ، قيّدتها أثناء القراءة ، وأحببت أن أضعها بين أيديكم ، وقد بلغت (١٨٠) اقتباسا .

أسأل الله أن تكون من العمل الصالح الذي يكون ذخرا للعبد يوم القيامة .

وصلّى الله وسلّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

عبيد بن أحمد الظاهري

t : @obaidDH

inst : obaid39

* المجلد الأول :

- ١- " الاعتماد على النفس خير ما حمل الآباء عليه أبناءهم فهو الرائد إلى السعادة وهو أساس الحياة الاستقلالية " . ص ٤٦
- ٢- " وحسن العشرة أساس الجاذبية ، وما أحوح ناشتتنا إلى هذا الخلق الكريم " . ص ٤٦
- ٣- " نظرت في جميع ما لدينا من تراث الأوائل مما نسميه علما وأمعنت في تتبع أطوار العلوم الإسلامية من النقطة التي وصل إليها مداها في الاتساع إلى المنشأ الأصلي فوجدت أن جميع علومنا الإسلامية في جميع أدوارها يعوزها الاختبار والنقد، يعوزها الاستقلال في الرأي، تعوزها الشجاعة إلى أن جاءت عصور الانحطاط فكان ذلك الاعواز بذرة فاسدة للتقليد في جميع علومنا حتى أصبحت أشباحا بلا أرواح " . ص ٤٧
- ٤- " لولا تلك العلة المشؤومة التي هي عائقنا الأكبر عن الإنتاج الفكري والخصب العقلي، بل هي السبب الوحيد في موت ملكة الابتكار فينا، تلك العلة هي التقليد الذي أصبح ظاهرة من ظواهر العلوم الإسلامية وتاريخها " . ص ٤٧
- ٥- " من أجهج ساعات العمر ساعة يقف فيها أخ يحادث إخوانه على بساط الشعور المشترك والإحساس الصادق والإخلاص في القول وحسن الإصغاء يتلو عليهم ما فيه العبرة من ماضيهم وحاضرهم " . ص ٥٠
- ٦- " ولم يزل التذكير في كل أطوار الإنسانية مددا روحانيا يثير الخامل إلى العمل ويحث العامل على مواصلة العمل " . ص ٥١
- ٧- " يجب الرجوع في طريق الاستدلال على العقيدة إلى طريقة القرآن وهي إلفات النفس وتوجيهها إلى الاستدلال بالمخلوقات على الخالق " . ص ٥٢
- ٨- " إن كنا نحب- أيها السادة- أن يكون لنا أثر محمود في سبيل العلم وخطوة واسعة فيه فلنحرم على أنفسنا عقيدتين: عقيدة الاتكال على الأعمال الفردية من فريق المعلمين أو من فريق الأغنياء وعقيدة الاتكال على الحكومة " . ص ٥٤
- ٩- " واحتياج الحي إلى العلم في هذا الزمن أصبح قرين احتياجه إلى الطعام " . ص ٥٤

١٠- " وقضى الله أن يصبح المال والعدم سلاحين لا يطمع طامع في الحياة بدونهما فلننظر مكاننا منهما ومكانهما منا " . ص ٥٥

١١- " وأخس المنازل للرجل منزلة القول بلا عمل، وأخس منها أن يكون الرجل كالدفتري يحكي ما قال الرجال وما فعل الرجال دون أن يضرب معهم في الأعمال الصالحة بنصيب، أو يرمي في معترك الآراء بالسهم المصيب " . ص ٥٦

١٢- " إن من كتم داءه قتله، ما دمنا ونحن بمعزل عن الحقائق وفي صمم عن استماع النصائح فنحن بعداء عن الحق، وما الحق إلا أن نتحد ونسعى بلا فتور " . ص ٥٦

١٣- " أقول، ولا نكران للحق، إنه ما من نقيصة كانت سببا في هلاك الأمم قبلنا إلا وهي موجودة فينا على اختلاف تقتضيه طبيعة الزمان والمكان، وان تغافل الإنسان عن عيبه لمن دواعي الغرور، والغرور من دواعي التماذي في الغي والتماذي في الغي من موجبات الهلاك، وهل نقيصة أعظم من فقد الإحساس ؟ " . ص ٥٧

١٤- " أهواء النفوس إذا غلبت غطت على الحقائق وأحالت النور ظلاماً واليقين وهما والحق باطلا " . ص ٦٠

١٥- " الأعمار هي الأعمال، وبالإحسان فيها تتفاوت قيمة الرجال، وأن ذلك لا يرجع إلى وزن بميزان، ولا كيل بقفزان، وإنما هو عقل مفكر، ولسان متدكر. ومن لا عمل له، فلا عمر له. ومن لا أثر له في الدين يمثل به أمر ربّه، ولا أثر له في الدنيا تزدان به صحيفة كسبه. فوجوده عدم، وعقباه ندم وحياته مسلوقة الاعتبار. وإن شارك الأحياء في الصفة والمميزات " . ص ٦٥

١٦- " إذا ماتت البدع والخرافات وصفت الفطر من ذلك الشوب ، سهل تلقين العقيدة الصحيحة ، وتلقّتها النفوس بالقبول " . ص ٨٦

١٧- " ما زال الخير يُبتلى بالشرّ ليزداد الخير ثبوتاً في نفسه وثباتاً في نفوس الخيرين، وما زال الباطل يقف في جنب الحق لا يعارضه ولكن ليكون حجة ناطقة على أن الحق هو الحق " . ص ٩٣

١٨- " إن التاريخ لم يشهد دينا جمع بين مطالب الروح والجسم إلا هذا الدين " . ص ١٠٨

١٩- " إن هذا القلم الذي خطّ الألف من هذا الموضوع ، لا يجف ولا يكف حتى يخطّ الياء منه " .

٢٠- " إن الجمعيات لا تبقى ولا يضمن لها الدوام إلا إذا كان في المعنى الذي أسست لأجله عنصر من عناصر التجديد لطائفة أو لأمة وتكون قواعد العمران وأصول الأديان مقتضية له في حياة تلك الأمة الروحية أو المادية ". ص ١٢٩

٢١- " الأمم لا تقوم ولا تحفظ وجودها إلا برسوخ الأخلاق الفاضلة في نفوس أفرادها ". ص ١٣٤

٢٢ " ويكفينا دليلاً على خطر الإصلاح العلمي وقيمتها ان أكبر عناصر الإصلاح الديني الذي لا يمترى في لزومه عاقل يستمد قوته من شيء يسمى علماً ومن أشياء تسمى علماء ". ص ١٤٤

٢٣- " وكم ألقموا المبطلين حجراً وأغصوهم برقيقهم حينما يلقون إليهم بباطلهم فيقولون لهم: وأين الدليل ؟ وما أثقلها من كلمة على نفوس ألفت التسليم وقادت الأمة بزمامه ". ص ١٤٩

٢٤- " إن خروج قيادة الأمة الإسلامية من أيدي العلماء هو أكبر الأسباب فيما وصلت إليه من انحطاط ". ص ١٥١

٢٥- " الحق أقول إن شبابنا المتعلم كسول عن المطالعة، والمطالعة نصف العلم أو ثلثاه. فأوصيكم يا شباب الخير بإدمان المطالعة والإكباب عليها، ولتكن مطالعتكم بانتظام حرصاً على الوقت أن يضيع في غير طائل ، وإذا كنتم تريدون الكمال فهذه إحدى سبل الكمال ". ص ١٥٤

٢٦- " سر القرآن ليس في هذا الحفظ الجاف الذي نحفظه، ولا في هذه التلاوة الشلاء التي نتلوها، وليس من المقاصد التي أنزل لتحقيقها تلاوته على الأموات، ولا اتخاذه مكسبة، والاستشفاء به من الأمراض الجسمانية.

وإنما السر كل السر في تدبره وفهمه، وفي اتباعه والتخلق بأخلاقه. ومن آياته { كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ } ". ص ١٦٠

٢٧- " إن الأوطان تجمع الأبدان، وان اللغات تجمع الألسنة، وإنما الذي يجمع الأرواح ويؤلفها ويصل بين نكرات القلوب فيعرفها هو الدين، فلا تلتمسوا الوحدة في الآفاق الضيقة ولكن التمسوها في الدين والتمسوها من القرآن تجددوا الأفق أوسع، والدار أجمع، والعديد كثير، والقوى أوفر ". ص ١٦٣

٢٨- " وإن من الأسباب التي مكنت للإلحاد في نفوس الشبان المتعلمين مجانية علماء الدين الجامدين لهم ونفورهم منهم، وهي عادة ما يزال يتسم بها هذا الصنف من العلماء إلى الآن، وبهذه العادة السيئة كادوا يضيعون على الأمة طائفة من أبنائها هم ذخرها للمستقبل وعدتها للشدة ". ص ١٩٥

٢٩- " وإن سنة الله في الأمم أنها تتقاعس عن الفضائل وتتاعس عن الكسب وتغمس في النقائص فتندهور إلى الحد الذي تقتضيه قوة تلك النقائص وأسبابها. فإذا أراد الله بما خيراً بصّرها بتلك النقائص وأشعرها بمعنى الكمال، وأيقظ في نفوسها دواعيه فيأخذ أفرادها بأسباب الكمال متعاونين أو متنافسين حتى يصلوا إلى أقصى مراتبه ". ص ٢٠٢

٣٠- " ولو أنصف خصومنا لعلموا أن إنكارنا عليهم هو دليل أحوّتنا لهم، بل دليل صدقنا في هذه الأخوة، فلو لم يكونوا إخواننا في الدين لما أنكرنا عليهم ما أنكره الدين ". ص ٢١٠

٣١- " حُسن اختيار الكتب أول عوامل الإصلاح في نفس العالم ". ص ٢٢٤

٣٢- " إن الأعمال العظيمة أو الكبيرة إذا وكلت إلى فرد ضاعت أو اختلّت، وتوزيع الأعمال

- مقرونة بالمسؤولية- على أفراد معينين أدعى للسرعة والإنجاز وعدم الضياع والاختلال ". ص ٢٥٤

٣٣- " لا يضيرنا إن كنّا أول الناس اعتقاداً للحقيقة وآخرهم قولاً في بيانها ". ص ٢٦٢

٣٤- " هذا شأن الحق والباطل مهما اضطرعا فلا تكون قوة الباطل إلا مزيداً في قوة الحق ". ص ٢٧٥

٣٥- " ولم نزل على يقين تتجدّد شواهد ان في المصائب التي تصيبنا في سبيل الإصلاح شحداً لهممنا وإرهاقاً لعزائمنا، وتثبيتاً لأقدامنا، وإفاناً للغافلين عنّا إلى موقعنا من الأمة وموقفنا من أعدائها ". ص

٢٧٦

٣٦- " الحقوق التي أخذت اغتصاباً لا تُسترجع إلا غالباً ". ص ٢٨٣

٣٧- " والنفوس تؤخذ بالاحتذاء والمحاكاة أكثر مما تؤخذ بالجبلية والطبع ". ص ٢٨٥

٣٨- " إحياء القرآن على الطريقة السلفية إحياء للأمة التي تدين به ". ص ٣١٨

٣٩- " إن حقوق القرآن علينا من التدبر والاتباع، هي التي يعرفها ما يعرفها من الإهمال والضياع

والتفريط والغفلة. فهي التي يجب التنبيه لها والتذكير بها دائماً والدلالة على مواقعها من آيات الكتاب

العزیز، وهي التي يجب على العالم القرآني أن يختار للتذكير بها أصرح الآيات في معناها وأظهر الجمل في

الدلالة عليها وأقرب الألفاظ لأذهان الناس ". ص ٣٢١

٤٠- " إنه لم يمض على المسلمين في تاريخهم الطويل عصر هم فيه أبعد عن القرآن منهم في هذا

العصر، ولم يمض على الدعاة إلى الحق وقت عظمت فيه العهدة واستغلظ الميثاق مثل هذا الوقت، وإنه

لا مخرج لهم من هذه العهدة ولا تحلل من هذا الميثاق إلا بالدعوة إلى القرآن ". ص ٣٢٢

٤١- " ويا للعجب من بيان القرآن وبيّناته وإعجازه بفنون إيجازه. إن الاتباع ضرب من قَمُو أثر الغير وترسم خطاه والانقياد له وجعل الهوى تبعًا للهوى مع اطمئنان بالمشاركة في النتيجة خيرًا كانت أو شرًا. وفي معناه من المهجنة أنه ينافي الاستقلال الفكري في الفكريات والذاتي في الذاتيات، فتجد القرآن يدفع عنك أثر هذه المهجنة العارضة فيأمرك بالتدبر واستعمال الحواس الظاهرة والباطنة في وظائفها الفطرية قبل أن يأمرك بالاتباع، حتى تطمئن إلى أنك إنما تتبع فيما فيه حقّ وخير ورحمة، ثم إذا أمرك بالاتباع فإنما ذاك فيما يتعالى على فكرك إدراكه أو يصعب عليك تمييزه أو يخاف فيه غلبة الأهواء عليك. وبعد الأمر ينهى عن اتباع الهوى المضلّ عن سبيل الحق، وعن اتباع أهواء الذين لا يعلمون، وعن اتباع خطوات الشيطان، وعن اتباع أولياء من دون الله، وعن اتباع السبل المتفرقة، توكيدًا للمعنى الإيجابي وإيضاحًا للحق الذي يجب أن يتبع ". ص ٣٢٣

٤٢- " ماذا يغني اللسان الخصب إذا كان يصدر عن فكر جديب ؟ ". ص ٣٢٤

٤٣- " تدبر القرآن واتباعه هما فرق ما بين أول الأمة وآخرها وأنه لفرق هائل ، فعدم التدبر أفقدنا العلم ، وعدم الاتباع أفقدنا العمل ". ص ٣٢٧

٤٤- " الفقيه الحقيقي هو الذي يفهم الفقه لا الذي يفهم كتابا في الفقه ". ص ٣٤٢

٤٥- " كتب ابن تيمية وابن القيم والشوكاني ، تربي ملكة البيان كما تربي ملكة البرهان ". ص ٣٦٧

٤٦- " ما زلنا ننعى على علمائنا وأدبائنا هذا الكسل المزري عن القراءة ، ونردّ إليه كل ما يظهر في إنتاجهم من ضعف ونقص ". ص ٣٦٧

٤٧- " إن الفائدة الكبرى التي يعلّقها القرآن على السير في الأرض والوقوف على آثار الأمم البائدة هي الاعتبار بحال الظالمين وعقبى الظالمين ليعلم المعتبر أن الظلم هو سوس المدنيات فيقيم العدل، وإذا جاء العدل جاء العمران، وإذا جاء العمران قامت المدنية، وكان العدل سياجها والعلم سراجها، وهذه هي مدنية الإسلام ". ص ٣٧٦

٤٨- " إن كثيرا من العلوم التي بُنيت عليها الحضارة الغربية لم تصلها إلا على طريق اللغة العربية ، بإجماع الباحثين منا ومنهم ". ص ٣٧٧

٤٩- " أدعية إبراهيم التي قصها الله علينا هي أشرف تلك المظاهر في التنزيه المحض ، والأدب الكامل، وهي الأسلوب الذي يجب أن يحتديه كل داعٍ موحّد ". ص ٣٩٥

٥٠- " صروف الدهر وأحداث الزمان لا تنال من النفوس الكريمة نيباً إلا من ظواهرها، ولا تُعبّر من الأعراف الأصيلة شيئاً من أعراضها، وأنها أعجز من أن تمتد إلى مكامن المبادئ الراسخة والعقائد الثابتة

" . ص ٤١٠

- ٥١- " ملكة التأمل، ولو سمّيناها ملكة الحواس لكان هذا هو الصحيح ومنها جاءتهم دقة الحسّ ولطافة الشعور وصدق التصوير " . ص ٤٢
- ٥٢- " ما رأيت أصلح لمعدتي من الجميع بين السمك واللبن " . ص ٤٦
- ٥٣- " من أحبّ شيئاً نخله ما شاء من الكمالات " . ص ٥٠
- ٥٤- " البطل هو الذي يتعب ليستريح غيره " . ص ١١٠
- ٥٥- " أعيذكُم بالله يا أبنائي المعلمين أن تجعلوا كل اعتمادكم في تربية الصغار للرجولة على البرامج والكتب. فإن النظم الآلية لا تبني عالماً ولا تكون أمة ولا تجدّد حياة، وإنما هي ضوابط وأعلام ترشد إلى الغاية، وتعين على الوصول إليها من طريق قاصد وعلى نهج سويّ. أما العمدة الحقيقية في الوصول إلى الغاية من التربية فهي ما يفيض من نفوسكم على نفوس تلاميذكم الناشئين من أخلاق طاهرة قويمة يحتذونكم فيها ويقتبسونها منكم، وما تثبتونه في أرواحهم من قوة وعزم، وفي أفكارهم من إصابة وتسدّد، وفي نزعاتهم من إصلاح وتقويم. وفي ألسنتهم من إفصاح وإبانة. وكل هذا مما لا تغني فيه البرامج غناء. ولو كانت البرامج تكفي في التربية لكان كل عالم مرّياً، ولكن الواقع خلاف هذا " . ص ١١١
- ٥٦- " إن من الطباع اللازمة للأطفال أنهم يحبّون من يتحب لهم، ويميلون إلى من يحسن إليهم، ويأنسون بمن يعاملهم بالرفق، ويقابلهم بالبشاشة والبشر. فواجب المرّبي الحاذق المخلص، إذا أراد أن يصل إلى نفوسهم من أقرب طريق، وأن يصلح نزعاتهم بأيسر كلفة، وأن يحملهم على طاعته وامتنال أمره بأسهل وسيلة، هو أن يتحب إليهم " . ص ١١٢
- ٥٧- " وإن الصغير لا يفلح في التربية ولا ينجح في القراءة إلا إذا أحبّ معلّمه كحبّه لأبويه أو أعظم، وأحبّ المدرسة كحبّه لبيت أبويه أو أشدّ " . ص ١١٣
- ٥٨- " إن المعلم لا يستطيع أن يربّي تلاميذه على الفضائل إلا إذا كان هو فاضلاً... ولا يستطيع إصلاحهم إلا إذا كان هو صالحاً، لأنهم يأخذون منه بالقدوة أكثر مما يأخذون منه بالتلقين " . ص ١١٣
- ٥٩- " إن بُعد المسلمين عن روح القرآن وهدى القرآن غرس فيهم خصالاً من الخور والفسولة أدّت بهم إلى ما ترون وانتهت بهم إلى ما منه تشكون، وإن هذه الخصال التي تمكّنت من النفوس لا تزول

جراثيمها المميتة إلا بصاخّة من الأحداث وقارعة من المصائب، تخرجها من حبس الخمول إخراجًا،
وترجعها إلى ميدان العمل إزعاجًا". ص ١٢٠

٦٠- " وإذا كان الحق يغضب أقوامًا فحسبه أن يرضي الحقيقة، وما وقفت بينكم موقف القائل ووقفتم
في موقف المستمعين إلا وقد أخذ الحق علينا عهدًا أن يكون الخطاب من الضمير للضمير وان لا نؤثر
العواطف على العقول وان لا نتقارض الثناء المكذوب، وان لا نخون الفضيلة في اسمها". ص ١٢٥

٦١- " فالمتقف هو الرجل المهذب المستنير الفكر المحوهر العقل المستقل الفكر في الحكم على الأشياء،
الجارى في تفكيره على قواعد المنطق لا على أسس التخريف، المطلع على ما يمكن من شؤون العالم
وتاريخه، الملم بجانب من معارف عصره". ص ١٢٥

٦٢- " أساس الثقافة هو حسن التربية وصحة الإدراك والتقدير للأشياء، وسلامة التفكير والاستنتاج
العقلي واستقامة السلوك في معاملة الناس، ويرمي كذلك إلى اعتبار الاخلاق الفاضلة قبل كثرة
المعلومات". ص ١٢٦

٦٣- " إن أول واجب على المتقفين إصلاح أنفسهم قبل كل شيء، كل واحد في حد ذاته، إذ لا
يصلح غيره من لم يصلح نفسه، ثم إكمال نقائصهم العلمية واستكمال مؤهلاتهم التحقيقية حتى يصلحوا
للتثقيف غيرهم". ص ١٢٨

٦٤- " لا تجعلوا في الحدود الإقليمية التي وضعها المخلوق ، حدودا فارقة في الشعائر التي وضعها الخالق
". ص ١٦٢

٦٥- " أربعة أشياء ما اجتمعت في طالب علم إلا رفعت به العلم إلى تلك المنزلة: استعداد قوي، وهمة
بعيدة، ونفس كبيرة، وانقطاع عن الشواغل الفكرية والجسمية يصل إلى حدّ التبتل. وهذه الأخيرة-
لعمرى- هي بيت القصيد". ص ١٨٥

٦٦- " وعلى الطلبة أمران: إقبال على العلم يصحبه إيمان بضرورته وتحمل لمتاعبه. وانقطاع إليه يصحبه
اعتقاد جازم بشرفه وأنه نور الحياة وأساس الوطنية ورائد الحرية. فمن لم يكن من الطلبة على هذه
الصفات فليزمر داره، وليقطع في الأمانى ليله وفي الغرور نهاره". ص ١٩٨

٦٧- " العين البصيرة لا تُدرِك إلا بنفاد البصيرة". ص ٢٠٣

٦٨- " إن أبعد الناس عن الفلاح والنجاح من يبني الأمور الشريفة على الاعتبارات السخيفة". ص

٦٩- " الأمة التي لا تحسن إدارة جمعية صغيرة ، لا تحسن بالطبع إدارة مجلس فضلا عن حكومة " . ص ٢٣٥

٧٠- " إن تحرير العقول من الأوهام ، سبيل ممهّد إلى تحرير الأبدان من الاستعباد " . ص ٢٣٥

٧١- " وهذه إحدى سنن الله في الحق والباطل، ما وقف الباطل أمام الحق إلا كان حجة له لا عليه، بل كان حججًا مطوية في حجة، ففي تماقت الباطل حجة، وفي تحادّل أصحابه حجة، وفي خذلان الله لهم في العاقبة حجة الحجج " . ص ٢٤٦

٧٢- " تفسير القرآن تفهيم لمعانيه وأحكامه وحكمه وآدابه ومواعظه والتفهيم تابع للفهم، فمن أحسن فهمه أحسن تفهيمه، ومن لم يحسن فهمه لم يحسن تفهيمه وإن كتب فيه المجلدات وأملى فيه ألوف المجالس " . ص ٢٥٠

٧٣- " وفهم القرآن يتوقف- بعد القريحة الصافية والذهن النير- على التعمق في أسرار البيان العربي، والتفقه لروح السنة المحمدية المبينة لمقاصد القرآن، الشارحة لأغراضه بالقول والعمل، والاطلاع الواسع على فهوم علماء القرون الثلاثة الفاضلة، ثم على التأمل في سنن الله في الكائنات ودراسة ما تنتجه العلوم الاختبارية من كشف لتلك السنن وعجائبها " . ص ٢٥٠

٧٤- " إن القيم المعنوية في الرجال ، من زكاء النفس ، وعلو الهمة ، وإطاعة أوامر الله ، هو الجانب المعترف في حياة الرجال " . ص ٢٩٨

٧٥- " إن علماء الدين أئمة، فإذا لم يخدموا الأمم الإسلامية في جميع الميادين النافعة، ولم يقودوها بقوة في المقاصد الصالحة، ولم يصرفوها في نواحي الخير والمصلحة، ولم يوجهوها إلى شرف الحياتين وسعادة الدارين، وإذا لم تتوجه الأمة إلى حيث وجهوها، ولم تستقبل الوجهة التي استقبلوها، فلا معنى لهذه الإمامة " . ص ٣٠٨

٧٦- " أن قيادة علماء الدين للأمة هي وظيفتهم الأصيلة " . ص ٣٠٨

٧٧- " إن العامل المخلص لیبوء بنجاحين، أحدهما مضمون، وهو إرضاء الله، وإرضاء الضمير الذي هو وازع الله في نفس المؤمن " . ص ٣١٦

٧٨- " لا شيء يبني الأمم وسوق الشعوب إلى غاياتها السامية في الحياة كالألام المشتركة والنهضات المحفوفة بالأخطار " . ص ٣٣٣

٧٩- " الحبّ الصحيح لمحمّد - صلى الله عليه وسلم - فهو الذي يدع صاحبه عن البدع، ويحمله على الاقتداء الصحيح، كما كان السلف يحبّونه، فيُحيون سننه، ويدودون عن شريعته ودينه، من غير أن يقيموا له الموالد ويُفقدوا فيها الأموال الطائلة التي تفتقر المصالح العامة إلى القليل منها فلا تجده ". ص ٣٤١

٨٠- " وما نُهض الرجال العظام بالعظائم إلّا بعد أن صفت عقائدهم من شوائب الشك والتردد، وصحت عزائمهم على العمل النافع ". ص ٣٤٤

٨١- " إن أمة كانت- وما زالت- تنفق ألوف الملايين فيما يفنيها ويبيدها، لا تكتب لها التوبة والتكفير إلّا إذا أنفقت أمثالها فيما يبنها ويعليها ". ص ٣٥٩

٨٢- " ولو أن أمة ذات دين ظهر بها وظهرت به، ثم أصابها بعض ما أصاب المسلمين من انحلال وتفكك وبلايا ومحن لنسيّت دينها أو لكفرت به ولم يبق من آثاره فيها ولا من آثارها فيه شيء، ولكنته الإسلام، ولكنه سلطان الإسلام على النفوس ". ص ٣٧٥

٨٣- " لا يعود المسلم إلى العزة والسيادة حتى يغيّر ما به فيرجع إلى حقائق القرآن يستلهمها الرشد، ويستمد منها تشديد العزيمة، وتسديد الرأي وإصابة الصواب ومثانة الأخلاق، فيأخذ دينه بقوة، تهديه إلى أن يأخذ دنياه بقوة، ويقوده كل ذلك إلى أخذ السعادة بأسبابها ". ص ٣٨٥

٨٤- " على أن شابنا في حاجة إلى قراءة القديم النافع، والجديد العامر، وفي حاجة إلى الإرشاد الخالص إليهما؟ ومن حقهم علينا أن نرشدهم إلى تنظيم القراءة، وأن نبين لهم ما يُقرأ وما لا يُقرأ لأن أوقاتهم محدودة، ولأن ... دراهمهم معدودة ... ". ص ٣٩٧

٨٥- " فما أضر الجمعيات والحكومات، وما عطل بناء الأعمال العظيمة فيها حسية ومعنوية إلّا هذه السنة السيئة، وهي أن يبدأ الأعمال ويضع لها البرامج والتخطيطات غير من يوكل إليه إتمامها ". ص ٤٢٩

٨٦- " الأمة التي لا تعمل لنفسها ما ينفعها ويسعدها، يعمل لها غيرها ما يضرها ويشقيها ". ص ٤٣٠

٨٧- " الاعتراف بفضل الرجل، من دلائل الكمال، ومن أوثق ما يربط الأجيال بالأجيال ". ص ٤٣٥

٨٨- " خيرة شباب الأمة هم المتعلمون المثقفون، البانون لحياتهم وحياة أمتهم على العلم ". ص ٤٥٣

* المجلد الثالث : (عيون البصائر) :

- ٨٩- " مع كل فرعون من الطغاة المستبدين موسى من الحماة المقاومين " . ص ٤١
- ٩٠- " إن بيع القلم واللسان أقبح من بيع الجندي لسلاحه " . ص ٤٣
- ٩١- " القوة التي تستطيع الإسكات لا تستطيع الإنطاق، ولأن يسكت العاقل مختارًا، في وقت يحسن السكوت فيه، خير من أن ينطق مختارًا في وقت لا يحسن الكلام فيه " . ص ٤٣
- ٩٢- " إن تحرير العقول لأساسٌ لتحرير الأبدان، وأصلٌ له، ومحال أن يتحرّر بدنٌ يحمل عقلاً عبداً " . ص ٥٦
- ٩٣- " إن الأمة الجزائرية، كغيرها من الأمم الإسلامية، ما سقطت في هذه الهوة السحيقة من الانحطاط إلا حين فقدت القيادة الرشيدة في الدين، تلك القيادة التي هي قس من شعلة الوحي، وشعبة من قوة النبوة " . ص ٥٦
- ٩٤- " إذا أراد الله بأمة خيرا ، جعل يقظتها على أيدي أعدائها " . ص ٥٩
- ٩٥- " إنا إذا حاكمناك إلى الحق غلبناك، وإذا حاكمتنا إلى القوة غلبتنا؛ ولكننا قوم ندين بأن العاقبة للحق لا للقوة " . ص ٦٣
- ٩٦- " إنا نعدّ ضعف النتائج من أعمال الأحزاب في هذا الشرق العربي كله آتيا من غفلتهم أو تغافلهم عن هذه الأصول، ومن إهمالهم لتربية الجماهير وتصحيح مقوماتها، حتى تصبح أمةً وقوةً ورأياً عامًا وما شاء الحق؛ ومن ترويضهم إياها على لفظ الحق قبل اعتقاد استحقاقه، وعلى لفظ الخصم قبل إحضار الحجة، وعلى لفظ العدو قبل أخذ الحيطة؛ ومن اغترارهم بالظواهر قبل سبر البواطن، وبالسطحيات قبل وزن الجوهريات، وبالأقوال قبل أن تشهد الأفعال " . ص ٦٥
- ٩٧- " وكان الإسلام- لأول انتشاره- يتتبع مواقع الفطرة الإلهية، وينتجع مساقطها، لذلك نرى الأمم التي دانت به فأخلصت له هي الأمم القريبة العهد بالفطرة وسماحتها " . ص ٧٨
- ٩٨- " دأب الاستعمار فينا أن يُعمر الرجال بالوظائف ، لا الوظائف بالرجال " . ص ٨٨
- ٩٩- " حقيقة ... إن بعض القضاة أعوان للقضاء على القضاء " . ص ١٣٢

١٠٠- " إن أحكام النكاح وتوابعه تعدّ من مفاخر التشريع الإسلامي المستند على الوحي الإلهي، ولا يوجد دين من الأديان السماوية أو الوضعية- ولا أستثنى- اعتنى بهذه الأحكام وفضل القول فيها وبنى أصولها على الفطرة وما تحتمل وما لا تحتمل، إلا دين الإسلام ". ص ١٣٣

١٠١- " وواعجباً لما تصنع هذه الحكومة ببعض الرجال منا، تعتمد إلى الواحد منهم فتبقيه على سحتته، ولكنها تفرغه من شحنته ". ص ١٤٩

١٠٢- " اعلموا- علمكم الله- أن سكوت الأوائل على المنكر لا يكون حجة على الله، وأن إقرار الأواخر له لا يكون حجة على دينه، بل لله الحجة البالغة على عباده، ولرسوله البينة القائمة على أمته ". ص ١٥٢

١٠٣- " إن سكوت علماء الأرض كلهم على الباطل في الدين لا يصيره حقاً، وإن تواطؤهم جميعاً على منكر فيه لا يصيره معروفاً ". ص ١٥٣

١٠٤- " إن في الفقه فقهاً لا تصل إليه المدارك القاصرة، وهو لباب الدين، وروح القرآن، وعصارة سنة محمد - صلى الله عليه وسلم -؛ وهو تفسير أعماله وأقواله وأحواله وما أخذه ومتاركه؛ وهو الذي ورثه عنه أصحابه وأتباعهم إلى يوم الدين؛ وهو الذي يسعد المسلمون بفهمه وتطبيقه والعمل به؛ وهو الذي يجلب لهم عز الدنيا والآخرة، وهو الذي نريد أن نحياه في هذه الأمة فتحيا به، ونصحح به عقائدها،

ونقوم به فهمها، فنصح عباداتها وأعمالها، فإن العبادات هي أثر العقائد، كما أن الأعمال هي أثر الإرادات، وما يبني منها على الصحيح يكون صحيحاً، وما يبني على الفاسد فهو فاسد ". ص ١٩١

١٠٥- " إن الحياة قسمان: حياة علمية، وحياة عملية، وإن الثانية منهما تنبني على الأولى قوّة وضعفاً، وإنتاجاً وعقماً، وإنكم لا تكونون أقوياء في العمل إلا إذا كنتم أقوياء في العلم، ولا تكونون أقوياء في العلم إلا إذا انقطعتم له، ووقفتم عليه الوقت كله، إن العلم لا يعطي القيادة إلا لمن مهره السهاد، وصرف إليه أعتة الاجتهاد ". ص ٢٠٣

١٠٦- " إن للاستعمار في إفساد العقائد والأديان طريقةً هو فيها نسيج وحده. يعمد إلى الأسماء فيبقيها ويثبتها، وإلى الظواهر فيسبغ عليها ألواناً تجعلها قائمة الذات في رأي العين، جميلة الوضع في حكم الذوق، محتفظة بالمقومات السطحية في لمس اليد، ثم يعمد إلى الحقائق والمعاني بوسائل المنوم والساحر فيمسحها ويغيّرها، هل رأيت الجوزة المؤوفة ؟ ... إن رأيتها رأيت ظاهراً جميلاً، وقشرة صلبة، ثم

- تكسرُّها فتجد نخالة مما أسأر الدود، أو سوادًا مما فعل الماء المتسرَّب، وهي - مع ذلك - جوزة تشتري،
ويُدفع فيها الثمن، وتُقدَّم تكرمَةً للضيف، وذلك شأن الاستعمار في رجال الدين منا " . ص ١٩٢
- ١٠٧- " لا تقطعوا الفاضل من أوقاتكم في ذرع الأزقة إلا بمقدار ما تستعيدون به النشاط البدني، ولا
في الجلوس في المقاهي إلا بقدر ما تدفعون به الملل والركود، ولا في قراءة الجرائد إلا بقدر ما تطلعون به
على الحوادث الكبرى، وتصلون به مجاري التاريخ " . ص ٢٠٣
- ١٠٨- " أقرب الأعمال إلى التمام والنفع والإثمار ما بني منها على التجربة الاستقرائية المخصَّصة " . ص
٢٠٩
- ١٠٩- " من أراد أن يخدم هذه الأمّ فليقرأها كما يقرأ الكتاب وليدرسها كما يدرس الحقائق العلمية.
فإذا استقام له ذلك استقام له العمل، وأمن الخطأ فيه، وضمن النجاح والتمام له؛ فإن تصدَّى لأيِّ
عمل يمسّ الأمّة من غير درس لآجهاها ولا معرفة بدرجة استعدادها كان حظّه الفشل " . ص ٢٠٩
- ١١٠- " ومن شأن النهضات إذا استحكمت أسبابها في الأمم، وقويت دواعيها من إلحاح الزمان،
وحفز الضرورة، أن تظهر متساوقةً في الأسباب والمسببات. غير أن الناظر إلى نهضتنا نظرة استبصار، يرى
فيها نشورًا في بعض جوانبها؛ فإن هذا الإقبال الذي نشاهده من أمّتنا على العلم لا يقابله إقبال آخر
على البذل يكافئه ويقوم به؛ وهذه هي علة العلل في ما تعانیه مشاريعنا العلمية من ضيق ورهق " . ص
٢١٥
- ١١١- " والأمم إنما تتفاضل وتتعالى بالبناء للخير والمنفعة والجمال والقوة، وما عدا هذه الأربعة فهو
فضولٌ عابث، لا يدخل في قصد العقلاء " . ص ٢٦٠
- ١١٢- " ومن الحزم أن نتحاسب على الدقائق، إذا تحاسب غيرنا على الساعات، وعلى الأيام إذا
تحاسب غيرنا على الأعوام " . ص ٢٦٢
- ١١٣- " هذا الجيل الذي أنتم منه لم يؤت في خيسته في الحياة من نقص في العلم، وإنما خاب أكثر ما
خاب من نقص في الأخلاق، فمنها كانت الخيبة، ومنها كان الإخفاق " . ص ٢٦٤
- ١١٤- " الناشئ الصغير مرهف الحس، طُلعةٌ إلى مثل هذه الدقائق التي تغفلون عنها، ولا ينالها
اهتمامكم، وإنه قويّ الإدراك للمعانيب والكمالات، فإذا زينتم له الصدق، فكونوا صادقين، وإذا حسنتم
له الصبر، فكونوا من الصابرين " . ص ٢٦٤

١١٥- " اعلموا أن كل نقش تنقشونه في نفوس تلامذتكم من غير أن يكون منقوشًا في نفوسكم فهو زائل، وأن كل صبغ تنفضونه على أرواحهم من قبل أن يكون متغلغلًا في أرواحكم فهو - لا محالة - ناصل حائل، وأن كل سحر تنقشونه لاستنزاهم غير الصدق فهو باطل ". ص ٢٦٤

١١٦- " إنَّ هذه الأحزاب، كالميزاب، جمع الماء كدرًا، وفرقه هدرًا، فلا الزلال جمع، ولا الأرض نفع ". ص ٢٦٥

١١٧- " إنَّ التعليم لإحدى طرق العلم للمعلم قبل المتعلم، إذا عرف كيف يصرف مواهبه، وكيف يستزيد وكيف يستفيد، وكيف ينفذ من قضية من العلم إلى قضية، وكيف يخرج من باب منه إلى باب؛ فاعرفوا كيف تدخلون من باب التعليم إلى العلم ". ص ٢٦٨

١١٨- " لا يضيركم ضعف حظكم من العلم إذا وفر حظكم من الأخلاق الفاضلة، فإن أمتكم في حاجة إلى الأخلاق والفضائل؛ إنَّ حاجتها إلى الفضائل أشد وأؤكد من حاجتها إلى العلم، لأنها ما سقطت هذه السقطة الشنيعة من نقص في العلم، ولكن من نقص في الأخلاق ". ص ٢٦٨

١١٩- " ولا تعمروا أوقاتهم كلها بالقواعد، فإنَّ العكوف على القواعد هو الذي صير علماءنا مثل "القواعد"، وإنما القواعد أساس، وإذا أنفقت الأعمار في القواعد فمتى يتم البناء؟ ". ص ٢٧٢

١٢٠- " وغاية الغايات من التربية هي توحيد النشء الجديد في أفكاره ومشاربه، وضبط نوازعه المضطربة، وتصحيح نظراته إلى الحياة، ونقله من ذلك المضطرب الفكري الضيق الذي وضعه فيه مجتمعه، إلى مضطرب أوسع منه دائرة، وأرحب أفقًا، وأصحَّ أساسًا ". ص ٢٧٥

١٢١- " إنَّ الأمة الرشيدة هي التي تحرس شبانها في طور الشباب من الآفات التي تصاحب هذا الطور، فتحافظ على أفكارهم أن تزيع، لأنَّ هذا الطور طور له ما بعده من زيع أو استقامة، وتحافظ على أهوائهم أن تتجه اتجاهًا غير محمود، وتحافظ على عقولهم أن تعلق بما الخيالات، فتنشأ عليها، ويعسر أو يتعدَّر رجوعهم عنها، وتحافظ على ميولهم وعواطفهم أن تطغى عليها الغرائز الحيوانية، لأنَّ هذا الطور هو طور تنبّهها ويقظتها ". ص ٢٩٤

١٢٢- " الوعظ إذا لم ينفذ صاحبه لم ينفذ الناس، ومن لم يكن متأثرًا بقوله، لم يكن مؤثرًا به في الناس ". ص ٢٨٦

١٢٣- " الإعراض عن الزواج فرار من أعظم مسؤولية في الحياة ". ص ٢٩٦

١٢٤ " ولعلماء الإسلام سلطان على الأرواح، مستمدّ من روحانية الدين الإسلامي وسهولة مدخله إلى النفوس: تخضع له العامة عن طواعية ورغبة، خضوعاً فطرياً لا تكلف فيه، لشعورها بأنهم المرجع في بيان الدين، وبأنهم لسانه المعبر حقاً عن حقائقه، والمبين لشرائعه، وبأنهم حُرّاسه المؤمنون على بقائه، وبأنهم الورثة الحقيقيون لمقام النبوة ". ص ٣٠٨

١٢٥- " إن القوة- إذا لم يزغها العقل- ضعف، وإن العلم- إذا لم تحطه الحكمة- جهل، وإن الملك- إذا لم يحمه العدل- زائل، وإن سلاح الحق من الحرير، يفلّ سلاح الباطل من الحديد ". ص ٣٤٩

١٢٦- " كيف يجد العدل مجالاً بين حاكم لا يسأل عمّا يفعل، وبين محكوم يُسأل عما لم يفعل ؟ ". ص ٣٦٢

١٢٧- " إن الحاكم إذا لم يكن له ضمير يردعه، ولا قانون يزعه، ولا رقيب يمنعه، ولا حسيب يذوده عن الظلم ويدفعه، رجع إلى الغرائز الإنسانية الدنيا، فدفعته إلى المحاباة والعنصرية، فكان على يده ضياع العدل أولاً، وضياع قوّته التي يستند إليها ثانياً، وكم أهلك الظلم من أمم، وتلك هي سريرة الاستعمار، وتلك هي جريته التي يأخذها الله بها، { وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ } ". ص ٣٦٥

١٢٨- " إن لكلمة الحق ثقلاً يخففه الإنصاف، ومرارة تحلّوها سعة الصدر ". ص ٣٨٨

١٢٩- " ورمضان "مستشفى" زماني يجد فيه كلّ مريض دواءً دائه، يستشفى فيه مرضى البخل بالإحسان، ومرضى البطنة والنعيم بالجوع والعطش، ومرضى الجوع والخصاصة بالشبع والكفاية ". ص ٤٧٧

١٣٠- " إن ظلم الكلمات بتغيير دلالتها كظلم الأحياء بتشويه خلقتهم، كلاهما منكر، وكلاهما قبيح، وإن هذا النوع من الظلم يزيد على القبح بأنه تزوير على الحقيقة، وتغليط للتاريخ، وتضليل للسامعين ". ص ٥٠٦

١٣١- " في لغة العرب لطائف عميقة الأثر، وإن كانت قريبةً في النظر؛ ومنها التسمية بالمصدر والوصف به؛ يذهبون بذلك إلى فجّ من المبالغة سحيق، تقف فيه الأذهان حسرى، ويغالط به الحسّ فيتخيّل ذوبان الموصوف وبقاء الصفة قائمةً بذاتها؛ كأن الموصوف لكثرة ما ألحّت عليه الصفة وغلبت أصبح هو هي أو هو إياها ". ص ٥٣٩

١٣٢- " من سنن العرب أنهم يجعلون الاسم سمة للطفولة، والكنية عنواناً على الرجولة. لذلك كانوا لا يكتبون إلا بنتاج الأصلاب وثمرات الأرحام من بنين وبنات، لأنها الامتداد الطبيعي لتاريخ الحياة بهم، ولا يرضون بهذه الكنى والألقاب الرخوة إلا لعبيدهم، وما راحت هذه الكنى والألقاب المهلهلة بين المسلمين إلا يوم تراخت العرى الشادة لمجتمعهم، فراج فيهم التخنث في الشمائل، والتأنت في الطباع، والارتخاء في العزائم، والنفاق في الدين؛ ويوم نسي المسلمون أنفسهم فأضاعوا الأعمال التي يتمجد بها الرجال، وأخذوا بالسفاسف التي يتلهى بها الأطفال، وفاتتهم العظمة الحقيقية فالتمسوها في الأسماء والكنى والألقاب " . ص ٥٤١

١٣٣- " وكم من عبقرية أطفأ شعلتها التشوّف إلى الوظيفة قبل الوصول إليها، لأن ذلك التشوّف يدور بصاحبه في الدائرة الضيقة التي توصل إليها، لا في الدائرة الواسعة التي يُشرف منها على آفاق العلم وعوالمه، فما أشام الوظيفة على العلم " . ص ٥٥١

١٣٤- " إن من اشتغل بالناس ، يوشك أن يشغله الناس عن نفسه " . ص ٥٦٣

١٣٥- " إنما يربي الملكات الأدبية الصحيحة ويقومها- الإدمان، إدمان القراءة المتأنية المتدبرة لكتب الأدب الحرة الأصيلة، والاستكثار من حفظ الشعر واللغات والأمثال، ومعرفة مواردها ومضارها، والتنبه لمواقع استعمالها من كلام البلغاء، من شعراء وخطباء وكتّاب، ثم ترويض القرائح والألسنة والأقلام على المحاذاة؛ ذلك أدنى أن تستحكم الملكة، وتنقاد القريحة فتجري الأقلام على سداد، ويمدّها الفكر من تلك المعاني بأمداد، وتوضع الكلمات في الجمل، في موضع اللآلئ من العقد، وما جاء حسن العقد منظومًا، إلا من حسنه منشورًا، ثم تكون الحِكم والأمثال والنكت كفواصل الجمان في العقود الثّمان " . ص ٥٨٠

١٣٦- " يموت العظماء فلا يندثر منهم إلا العنصر الترابي الذي يرجع إلى أصله، وتبقى معانيهم الحية في الأرض، قوّة تحرّك، ورابطة تجمع، ونورًا يهدي، وعطرًا ينعش، وهذا هو معنى العظمة، وهذا هو معنى كون العظمة خلودًا " . ص ٥٨٨

١٣٧- " ومن الغرائب التي ينطوي عليها الاجتماع البشري أن أفراده وجماعاته يشعرون بالقصور عن مراتب العظمة، ويشعرون أنهم مفتقرون إليها، لا تستقيم لهم حياة بدونها، فإذا لم يوجد فيهم عظيم، ولم تسقه إليهم المقادير، ساقته الأساطير، فتصوّر لهم أخيلتهم عظيمًا، ويُفيضون عليه من التمجيد ما يصوّره مثلاً أعلى، ويصيره مرجعًا أسمى، ثم يعمدون إلى معاني العظمة الكاملة المتفرقة فيهم، فيخلعونها عليه إعاره، ليأخذوها عنه استعارة، بالقدوة والاتصاف في الأعمال، أو بالتمثل والاستشهاد في الأقوال . ص ٥٨٨ "

١٣٨- " والعظمة الحقيقية كالشعر المطبوع، تستند على الطبع الموهوب، والاستعداد الفطري ثم تأتي الأدوات في الدرجة الثانية، مساوقة للطبع، متناسقة مع الاستعداد، حتى تتمكن وتثبت " . ص ٥٨٩

١٣٩- " إننا قوم لا نرضى من الأخلاق إلا أن تكون عقائد " . ص ٥٩٣

* المجلد الرابع :

- ١٤٠- " إن الشباب في جميع الأمم، وفي جميع العصور هم الدم المجدد لحياتها، الناقل لخصائصها بالوراثة، فإذا طرأ على هذا الدم ما يفسده، أو عرض للخصائص ما يزيغها، تهوّر الشباب في عماية، وزعم التطوّر، في هذا التهوّر، فمسخ أمته وأدغمها في غيرها " . ص ٢٥
- ١٤١- " التساهل في الأسماء كالتساهل في الأفعال كلاهما قبيح وكلاهما يحدث سوء القدوة، وما أحقنا بالتزام الواقع واحترامه وتسمية الأشياء بأسمائها، وأن الاسم لكالثوب، إن قصر شان، وإن طال شان " ص ٥٣
- ١٤٢- " القرآن هو الذي أصلح النفوس التي انحرفت عن صراط الفطرة وحرّر العقول من ريقه التقاليد السخيفة وفتح أمامها ميادين التأمل والتعقل ثم زكّى النفوس بالعلم والأعمال الصالحة وزينها بالفضائل والآداب، والقرآن هو الذي أصلح بالتوحيد ما أفسدته الوثنية، وداوى بالوحدة ما جرحته الفرقة واجترحته العصبية، وسوّى بين الناس في العدل والإحسان" . ص ٩٤
- ١٤٣- " إن أضعف سلاح زماننا به الاستعمار هو سلاح الحديد والنار. إن سلاح الحديد يقتل الأجسام فينقل الأرواح إلى مقام الشهادة، أما السلاح الفتاك الذي زماننا به فهو يقتل الأرواح ويجردها من أسباب السعادة، هذا السلاح هو حضارته وعلومه التي اتخذها رماذاً يغطي به الصليبية الحقيقية التي لم تنطفئ نارها في هذه القرون كلها " . ص ١٠٥
- ١٤٤- " لا توجد في الإسلام "وظيفة" أشرف قدرًا، وأسمى منزلة، وأرحب أفقًا، وأثقل تبعه، وأوثق عهدًا، وأعظم أجرًا عند الله، من وظيفة العالم الديني! " . ص ١٠٩
- ١٤٥- " فالعالم، بمفهومه الديني في الإسلام، قائد ميدانه النفوس، وسلاحه الكتاب والسنة وتفسيرهما العملي من فعل النبي - صلى الله عليه وسلم - وفعل أصحابه " . ص ١٠٩
- ١٤٦- " أما الوسيلة الكبرى في نجاحه في هذه القيادة فهي أن يبدأ بنفسه في نقطة الأمر والنهي فلا يأمر بشيء مما أمر به الله ورسوله حتى يكون أول فاعل له، ولا ينهى عن شيء مما نهى الله ورسوله عنه حتى يكون أول تارك له " . ص ١٠٩
- ١٤٧- " جماع أمر العلماء إذ ذاك ، أنهم كانوا "يقودون القادة" . ص ١١٢

١٤٨- " ولعمري ان سدّ باب الاجتهاد لأعظم نكبة أصابت الفكر الإسلامي، وأشنع جريمة ارتكبتها المتعصبون للنزعات المذهبية ". ص ١١٤

١٤٩- " ومن الكيد الكبار الذي رمى به الأمراء المستبدون هؤلاء العلماء الضعفاء في العصور الأخيرة أنهم يعفونهم من الجندية التي هي حلية الرجال، وأن في قبول العلماء لهذا الإعفاء وسعيهم له لشهادة يستحلونها على أنفسهم بفقد الرجولة ". ص ١١٨

١٥٠- " إن من مزايا التي انتهت بي تجارب الحياة إليها أنني لا أفهم الصداقة كما يفهمها الناس، وإنما أفهمها امتزاجاً فكرياً سببته عوامل خفية المسارب في الجبلية الأولى ". ص ١٢٣

١٥١- " والقائد القوي الخصائص في الأمة الكثيرة النقائص، لا يزال يخرج من حرب إلى حرب ويدخل من قتام في قتام ". ص ١٣٧

١٥٢- " كذلك نحن نتدارس سيرته التي هي التفسير العملي للإسلام فلا ندرس إلا جانبها البشري من كيفية أكله ولباسه ونومه، لا جانبها الملكي من صبره وجهاده وتربيته لأُمَّته، وبناء الدولة الإسلامية ". ص ١٤٣

١٥٣- " فَمَنْ آتاه الله من أبنائنا حظاً من الموهبة وقف عندها وأخذ يعصر المواهب عصرًا، فتبض له بشيء وتشحّ بأشياء، لأنه لم يرفدها بالأمداد التي تفتقر إليها، والمواد التي تتغذى منها من المحفوظ والمقروء المهضوم والمدرّوس المفهوم، فالملكات الأدبية لا تكفي فيها القريحة والطبع حتى تمدّها الصنعة بأمدادها ". ص ١٥٩

١٥٤- " يجب على من أراد أن يربّي ملكته على أساس متين أن يأخذ اللغة من منشور العرب ومنظومهم، فيستفيد بذلك فائدتين: الأولى الكلمة ومعناها، والثانية وضعها في التركيب وموقعها منه وموقعه من النفوس ". ص ١٥٩

١٥٥- " وما سمعتُ قطعة من الشعر لأديب ولا قرأتُ له قطعة نثرية إلا عرفتُ منها ما قرأ من الكتب ". ص ١٥٩

١٥٦- " ومن قرأ كتب الدنيا ولم يظهر لها في شعره ولا في كتابته أثر، فكأنه لم يقرأ شيئاً ". ص ١٦٠

١٥٧- " وما الإنسان إلا إرادة وعزيمة فإذا صلحت إرادته صلحت عزمته، وإذا أراد الإنسان شيئاً وسعى لتحقيقه فإن إرادته تؤدي به إلى نيل مبتغاه، ومن أصبح بلا إرادة أصبح مسيرًا مثل ما هو حالنا اليوم ". ص ٢١٠

- ١٥٨- " النهضات الصادقة تبدأ من الأخلاق وتنتهي إلى الأخلاق " . ص ٢٢٢
- ١٥٩- " وإنني واحد من هذا الصنف الجديد الذي لا يرى العلم علماً حتى يكون مفيداً، ولا يرى الرأي رأياً حتى يكون سديداً، ولا يرى الكتاب وسيلةً للعلم حتى يظهر عليه أثر العقل المستقلّ، ويلوح عليه ميسم الفكر الولود، وينفض عليه صبغ القريحة الحيّة " . ص ٢٢٤
- ١٦٠- " إن الرحلة في طلب العلم كالرحلة لأداء الحج، كلتاهما مشروطة بالاستطاعة، وإن شرط الاستطاعة في طلب العلم لأوكد، لأن مناسك الحج تقضى في أيام ومناسك العلم لا تقضى إلا في أعوام " . ص ٢٥٣
- ١٦١- " الرجل البطل يعمل كثيراً ولا يقول شيئاً " . ص ٢٨٣
- ١٦٢- " والكلمات الفارغة من المعاني كالأجساد الفارغة من الأرواح: تلك كلمات ميتة وهذه أجساد ميتة، وما كانت الأجساد نافعة إلا بالأرواح، ولا تكون الكلمات صادقة إلا بتحقيق معانيها في الخارج، والأرواح في الأجساد، والمعاني للألفاظ هما معنى الحياة وما تستتبعه من آثار " . ص ٣٠٥
- ١٦٣- " لماذا يغضب الناس من وصفهم بالمكروهات ولو كانت موجودة فيهم، ولا يغضبون لوصفهم بالمحجوبات إذا كانت مفقودة منهم ؟ " . ص ٣٠٥
- ١٦٤- " فأعلى مراتب الجهاد وأصله الذي تتفرّع منه فروعه هو الجهاد في النفس حتى تستقيم على صراط الحق والفضيلة، وتستعدّ لما بعد ذلك من أنواع الجهاد الخارج عن النفس " . ص ٣٠٦
- ١٦٥- " ابدأوا بتحرير أنفسكم من نفوسكم وشهواتها ورذائلها، فإذا انتصرتم في هذا الميدان فأنتم منتصرون في كل ميدان " . ص ٣٠٨
- ١٦٦- " إذا كان المدفع قد انتزع من سيف البطل صولته ، فإن المطبعة قد انتزعت من قلم الورّاق دولته " . ص ٣٢٤
- ١٦٧- إن الأمم الجادة في نهضاتها لا تقف عند حد ، فلا تنتهي من عمل عظيم إلا وتبدأ فيما هو أعظم " . ص ٣٢٦
- ١٦٨- " العلم المجرد من التربية الصالحة لا ينفع، وقد يكون بلاء على صاحبه ووبالاً على الناس، كما هو مشهود في آثار العلوم الغربية في أصحابها وفي مقلديهم منّا " . ص ٣٢٩
- ١٦٩- " إن الكتاب الذي يقرأ كالطعام الذي يؤكل، فطعام يعطي آكله القوة والفراة، وطعام يعطي آكله الضعف والهزال " . ص ٣٧٤

- ١٧٠- " وما أشرفت على الشباب حتى أصبت بشر آفة يُصاب بها مثلي وهي آفة الغرور والإعجاب بالنفس، فكنت لا أرى نفسي تقصر عن غاية حَقَّاق اللغة وغريبها وحفاظ الأنساب والشعر، وكدت أهلك بهذه الآفة لولا طبع أدبي مرح كريم، ورحلة إلى الشرق كان فيها شفائي من تلك الآفة ". ص ١٦٥
- ١٧١- " يقبح بالمجاهد أن يذكر للناس ما أصابه في سبيل الله من بلاء ". ص ١٦٨
- ١٧٢- " من الكتب ما يقرؤه القارئ فيجد فيه نفسه، حتى لكأنه منه أمام مرآة صقيلة، ومنها ما يقرؤه فتضيع فيه حقيقته ومعاله، فكأنه فيه خلق آخر: أزيد أو أنقص أو مشوّه ". ص ١٧٥
- ١٧٣- " وكل مبدأ يتعلّق بإصلاح شؤون المسلمين العامة، فمن دواعي نجاحه أن يكون منبعثاً من أرض العرب لمكانهم من النبوة ومنزلتهم من القرآن ". ص ١٩٥
- ١٧٤- " ولربّ خاطرة لكاتب أو همسة لشاعر، أحييت رُمًا، وبعثت دارسًا، وردّت ذاهبًا وفجّرت الينابيع في صم الصخور ". ص ٢١٠
- ١٧٥- " فالأدب هو خلاصة التجارب الإنسانية والثقافة البشرية خلال الأجيال ". ص ٢١١
- ١٧٦- " وإن من حق الأديب أن نترك له الفرصة الملائمة ليحرّب ويحرّب، فالتجربة إن أثمرت كانت فتحًا جديدًا، وإلا فهي درية وخبرة تصقل الموهبة، وتكشف حقائق الحياة ". ص ٢١٣
- ١٧٧- " الثورة شجرة تسقى بالدماء فتثمر الحرية ". ص ٢٤٢
- ١٧٨- " إن العظمة الحقيقية لا تتحدث عن نفسها بلغة الكلام، وإنما تفصح عنها الحقائق الملموسة من أعمال ومعاملات، وصدق يحوط ذلك كله ". ص ٢٤٥
- ١٧٩- " لم يتسع وقتي للتأليف والكتابة مع هذه الجهود التي تأكل الأعمار أكلاً، ولكنني أتسلى بأنني ألفت للشعب رجالاً، وعملت لتحرير عقوله تمهيداً لتحرير أجساده، وصححت له دينه ولغته فأصبح مسلماً عربياً، وصححت له موازين إدراكه فأصبح إنساناً أيباً، وحسبي هذا مقررًا من رضى الرب ورضى الشعب ". ص ٢٨٨
- ١٨٠- " من أحيأ القرآن فقد أحيأ الدين كله ".